ولا يكره أكله عندنا خلافا لبعض أصحاب أبي حنيفة **وحكى** القاضي عن قوم تحريمه **قال** الإمام العلامة النووي وما أظنه يصح عن أحد **روى** عن عبد الرحمن بن حسنة قال نزلنا أرضا كثيرة الضباب فأصابتنا مجاعة فطبخنا منها أي من الضباب فإذا القدور تغلي إذ جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا فقلنا ضباب أصبناها فقال إن أمة من بني إسرائيل مسخت دواب في الأرض إني أخشى أن يكون هذا منها أي من الضباب فلم آكلها ولم أنه عنها فيحتمل أن ذلك من قبل أن يعلم أن الممسوخ لا يعقب **وفي** صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى حنين مر بشجرة للمشركين يقال لها ذات أنواط فقال صلى الله عليه وسلم سبحان الله هذا كما قال قوم موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة والذي نفسي بيده لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن قال ابن عباس رضي الله عنهما ما أشبه الليلة بالبارحة هؤلاء بنو إسرائيل **قال** ابن العربي معارضة الجوزي بن همزة في ضرب المثل بالضب فعرضت لي في الخاطر معان أشبهها الآن أن الضب عند العرب يضرب به المثل للحاكم من الإنس والحاكم يأتي إليه الخلق بأجمعهم فيما يعرض من الأمور لهم فلا يتأخر أحد عنهم فكان المعنى مصيرهم لذلك **الأمثال** قالوا أضل من ضب والضلال ضد الهدى وكذا قالوا في الورل كما سيأتي إن شاء الله تعالى وقالوا أعق من ضب **قال** ابن الأعرابي إنما يريدون الأنثى وعقوقها لأنها تأكل أولادها وأحيى من ضب أي أطول عمرا وأجبن من ضب وأبله وأخدع من ضب قال الشاعر

وأخدع من ضب إذا جاء حارش ۰ أعد له عند الذنابة عقربا

وقالوا أعقد من ذنب الضب لأن عقده كثيرة **وزعموا** أن بعض الحاضرة كسا أعرابيا ثوبا فقال له لأكافئنك على فعلك ولأعلمنك كم في ذنب الضب من عقدة قال لا أدري قال إحدى وعشرون عقدة **الخواص** إذا خرج الضب من بين رجلي الإنسان لا يقدر بعد ذلك على مباشرة النساء ومن أكل قلبه أذهب عنه الحزن والخفقان وشحمه يذاب ويطلى به القضيب يهيج شهوة الجماع ومن أكل منه لا يعطش زمانا طويلا وخصيتاه من استصحبهما معه تحببه الخدم محبة شديدة وكعبه يشد على وجه الفرس لا يسبقه شيء من الخيل عند المسابقة وجلده يجعل منه غلاف للسيف يشجع صاحبه وإن اتخذ ظرفا للعسل من لعق منه يهيج شهوة الجماع ويورث إنعاظا شديدا وبعره ينفع من البرص والكلف طلاء ومن بياض العين كحلا ومن نزول الماء فيها **التعبير** الضب في المنام رجل عربي خداع في أموال الناس في مال صاحبه **وقيل** إنه رجل مجهول النسب وقيل إنه رجل ملعون لأنه من الممسوخ **وقيل** إنه يدل على الشبهة في الكسب وقيل من رأى الضب في المنام فإنه يمرض والله سبحانه وتعالى أعلم

الضبع معروفة ولا يقال ضبعة لأن الذكر ضبعان والجمع ضباعين بكسر الضاد والنون في آخره والأنثى ضبع وضبعانة والجمع ضبعانات وهذا الضبع للذكر والأنثى مثل سبع وسباع كذا قاله الجوهري **وقال** ابن بري الأنثى ضبعانة لا يعرف **وفي** مسائل الضبع مسألة

الأمثال
الخواص
التعبير
الضبع

لطيفة

لطيفة وهي أن من أصول العربية التي يطرد حكمها ولا ينخل نظمها أنه متى اجتمع المذكر والمؤنث غلب حكم المذكر على المؤنث لأنه هو الأصل والمؤنث فرع عليه إلا في موضعين أحدهما أنك متى أردت تثنية الذكر والأنثى من الضباع **قلت** ضبعان وأجريت التثنية على لفظ المؤنث الذي هو ضبع لا على لفظ المذكر والموضع الثاني أنهم في باب التاريخ أرخوا بالليالي وهي مؤنثة دون الأيام التي هي مذكرة وإنما فعلوا ذلك مراعاة للأسبق من الشهر ليلته هذا كلامه بحروفه انتهى **وقال** الحريري في الدرة إذا اجتمع المذكر والمؤنث على المذكر والمؤنث إلا في التاريخ فإنه بالعكس وإلا في ضبع وضبعان فيقال الضبعان بفتح الضاد وضم الباء والنون مكسورة عن ابن الأنباري أنه يطلق على الذكر والأنثى وكذلك حكاه ابن هشام الخضراوي في كتابه الإيضاح في فوائد الإفصاح للفارسي عن أبي العباس الفارسي وغيره والمعروف في الحكم وغيره ما تقدم وتصغير الضبع ضبيع لما تقدم في أول باب الهمزة حمار رواه مسلم في باب إعطاء القاتل سلب المقتول من طريق أبي قتادة من حديث الليث فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه كلا لا تعطه أضيبع من قريش وتدع أسدا من أسد الله وشذ الخطابي فقال الأضيبع نوع من الطير **ومن أسمائها** الضبع جيل وجعار وحفصة ومن كناها أم خنور وأم طريف وأم عامر وأم القبور وأم نوفل والذكر أبو عامر وأبو كلدة وأبو الهيثم وقد تقدم في باب الهمزة أن الضبع تحيض كالأرنب تقول ضحكت الأرانب ضحكا أي حاضت

قال الشاعر

وضحك الأرانب فوق الصفا ۰ كمثل دم الجوف يوم اللقا

تعني الحيض فيما زعم بعضهم **وقال** ابن الأعرابي في قول ابن أخت تأبط شرا

بضحك الضبع لقتلى هذيل ۰ وترى الذئب لها يستهل

أي أن الضبع إذا أكلت لحوم الناس أو شربت دماءهم طمثت وقد أضحكها الدم **قال** الشاعر

وأضحكت السباع سيوف سعد ۰ لقتلى ما دفن ولا وصينا

وكان ابن دريد يرد هذا ويقول من شاهد الضباع عند حيضها حتى علم أنها تحيض وإنما أراد الشاعر أنها تكره لأجل اللحوم وهذا تشبيه تجعل كسرها ضحكا وقيل معناه أنها تتكشر للقتلى إذا تمخض كلتهم فيهر بعضها على بعض فجعل هريرها ضحكا وقيل أراد أنها تسر بهم فجعل السرور ضحكا لأن الضحك إنما يكون منه تسمية الضب خمرا وتستهل تصيح وتستعوي الذئاب **ومن عجيب أمرها** قاله ابن سيده أنها كالأرنب تكون سنة ذكرا وتكون سنة أنثى تلقح في حال الذكورة وتلد في حال الأنوثة نقله الجاحظ والزمخشري في ربيع الأبرار والقزويني في عجائب المخلوقات **وفي** كتابه معيد العلوم ومبيد الهموم وابن الصلاح في رحلته عن أرسطاطاليس وغيرهم **قال** القزويني وفي العرب قوم يقال لهم الضبعيون لو كان أحدهم في قفل فيه ألف نفس وجاء الضبع لا يقصد أحدا سواه والضبع يوصف بالعرج وليست بعرجاء وإنما يتخيل ذلك للناظر وسبب هذا التخيل لدونة في مفصلها وزيادة رطوبة في الجانب الأيمن على الأيسر منها وهي مولعة بنبش القبور لكثرة شهوتها للحوم بني آدم ومتى رأت إنسانا نائما

Copyright © King Saud University